محاضرة رقم05: علاقة الجغرافية السياسية بالعلوم الأخرى

شـهد النصـف الثاني من القرن التاسـع عشـر بداية حقيقية للدراسـات الأسـاسـية التي وضـعت أسـس الجغرافيا السـياسـية، مما سـاعدها على التميز كفرع مسـتقل من فروع الجغرافيا البشرية. وقد تأخر هذا التبلور نتيجة لعدم وضوح المفهوم الشامل لهذا العلم، مما أدى إلى تباين المنـاهج البحثيـة واختلاف المدارس الجغرافيـة في فهم دور الجغرافيا السـياسـية ووظيفتها المتخصصة.

وبناءً على ذلك، أصـبحت الحاجة ملحة للاسـتعانة بنتائج العلوم الأخرى لفهم تداخل العوامل المؤثرة؛ إذ لا يمكن حصـر التغيرات السـياسـية في العوامل الطبيعية الثابتة فقط، بل يجب تضمين العوامل البشرية المتغيرة كعنصر مركزي وشريك أساسي في نشوء الأزمات أو في صياغة الحلول.

1. العلاقة مع علم السياسة

توجد علاقة وثيقة بين الجغرافيا السياسية وعلم السياسة، حيث تتخذ كلاهما "الدولة" كالوحدة الأساسية للدراسة، لكن من زوايا ورؤى مختلفة:

- علم السـياسـة: يركز على دراسـة القوانين والتشـريعات ومقومات سـيادة الدولة وهيكلها التنظيمي.
- الجغرافيا السـياسـية: تهتم بتحليل العلاقات المكانية للدولة وتأثير البيئة الجغرافية في تشكيل عناصر قوتها ومكانتها على الصعيد الدولي.

2. العلاقة مع علم التاريخ

يستمد الباحث في الجغرافيا السياسية معلوماته من علم التاريخ، حيث توفر الحقائق والنتائج التي تسلط الضوء على الأحداث التاريخية وتفسر جذور المشكلات الحالية. إن المتابعة العميقة للتاريخ، مثل دراسـة نزاع طويل الأمد كالقضـية الفلسـطينية، تسـاعد في فهم الأبعاد المتعددة

للأزمات. لذلك، يُعتبر التاريخ دراسة متسلسلة للزمان، وهو عنصر أساسي لا غنى عنه للجغرافي السياسي في صياغة المبادئ ووضع الأسس التفسيرية للمشكلات الراهنة وتحليلها بدقة.

3. العلاقة مع علم العلاقات الدولية

تتجلى العلاقة التبادلية بين الجغرافيا السياسية وعلم السياسة في استفادة كل منهما من الآخر. فالجغرافيا السياسية تستفيد من القوانين والاتفاقيات الدولية والنظريات السياسية، مما يساعدها في فهم الإطار القانوني الذي يحيط بالعلاقات الدولية.

في المقابل، تلعب الجغرافيا دورًا محوريًا في العديد من قضايا العلاقات الدولية، مثل:

- ✓ النزاعات الحدودية والمضايق البحرية: حيث تؤثر الخصوصيات الجغرافية على كيفية تقسيم الحدود والسيطرة عليها، مما يؤدي إلى توترات بين الدول.
- ✓ تنظيم المياه الإقليمية: تتعلق بتحديد الحقوق والسيادة على المناطق البحرية، وهو ما يتأثر بشكل كبير بالجغرافيا البحرية.
- ✓ أمن النقل البري والبحري والجوي: حيث تعكس المواقع الجغرافية أهمية تأمين طرق النقل وتأثيرها على التجارة والاقتصاد.

كل هذه القضايا الجغرافية تمثل مكونات أساسية في بنية وتطور العلاقات الدولية الحديثة، مما يؤكد أهمية التكامل بين الجغرافيا السياسية وعلم السياسة في تحليل الأزمات والتحديات المعاصرة.

4. العلاقة مع علم الأنثروبولوجيا

تعتمد الجغرافيا السياسية بشكل كبير على مخرجات علم الأنثروبولوجيا (بشقيه الطبيعي والاجتماعي) لفهم التركيبة البنيوية للكيان البشري داخل الوحدات السياسية. حيث تساهم هذه المعطيات في:

- إدراك مدى التوافق أو التباين داخل المجتمع الواحد.
- تفسير المشكلات السياسية الناجمة عن غياب الانسجام الاجتماعي.
- تعميق الفهم حول قضايا الأقليات، والتمييز العنصري، وأثرها في استقرار الدولة.

5. العلاقة مع الديموغرافيا

نظراً لأن الديموغرافيا تدرس السكان من حيث النمو، والحركة، والتركيب، فإنها تمد الجغرافي السياسي ببيانات جوهرية حول "الإنسان" باعتباره العنصر الحيوي والأهم للدولة. فلا يمكن تحليل قوة الدولة أو مشكلاتها دون استنادٍ إلى إحصاءات دقيقة وتحليلات وافية حول الاتجاهات السكانية.

6. العلاقة مع علم الاقتصاد

يرتبط الجانب الجغرافي بالنشاط الاقتصادي ارتباطاً وثيقاً؛ حيث يدرس الجغرافي السياسي كيفية تأثير القوة الاقتصادية في السلوك السياسي للدولة. ويظهر هذا التكامل في عدة نقاط:

- تحديد القدرات: تقييم الثروات الطبيعية، ومصادر الطاقة، والقوة العاملة كأساس لبناء الاقتصاد.
- التوجه السياسي: فهم كيف تملي المذاهب الاقتصادية (مثل الرأسمالية أو الاشتراكية) التوجهات السياسية للدول في علاقاتها الخارجية.
- التأثير المتبادل: تحليل كيف يخدم الاقتصاد المصالح السياسية، وكيف توفر السياسة الحماية والبيئة المناسبة للنمو الاقتصادي، خاصة في حالات السلم والحرب.

7. علاقة الجغرافيا السياسية بفروع الجغرافيا الأخرى

يتسم علم الجغرافيا السياسية بآفاقه الواسعة؛ إذ يمتد اهتمامه ليشمل كافة المعطيات المستمدة من فروع الجغرافيا الطبيعية والبشرية على حد سواء. وينصب هذا الاهتمام على استخلاص

العناصر التي تسهم في صياغة مقومات قوة الدولة، وفهم طبيعة العلاقة الجدلية بين "الأرض" و"المجتمع."

ويمكن تلخيص أبعاد هذه العلاقة في النقاط التالية:

- ✓ الدولة كوحدة سياسية متكاملة: تنظر الجغرافيا السياسية إلى الدولة ككيان ينتمي إلى نظام سياسي، واقتصادي، واجتماعي محدد، مما يتطلب دراسة تفاعلها مع الوحدات السياسية الأخرى.
- ✓ الديناميكية والارتباط الزماني والمكاني: ترتبط الجغرافيا السياسية بميادين علمية متنوعة تكتسب أهميتها بناءً على ظروف الزمان والمكان. فقوة الدولة ليست قدراً ثابتاً، بل هي محصلة لتطورات وتفاعلات مستمرة ومتجددة.
- ✓ تعدد مستويات التحليل: لا يقتصر التحليل الجغرافي السياسي على الشأن الداخلي فقط، بل يمتد ليشمل كافة الأصعدة والمستويات، بدءاً من المستوى المحلي، وصولاً إلى المستويين الإقليمي والعالمي.

المراجع المعتمدة:

بلمادي سفيان، محاضرات مقياس جيوسياسية العلاقات الدولية، مقدمة لطلبة سنة ثالثة علوم سياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة علي لونيسي– البليدة2، 2023–2024، ص ص 7–10.